وابن السميقع وفى مخففا وقد تقدم ان فيه ثلاث لغات واطلق التوفية
والوفا ليتناول كلها وفيه والمعنى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد
ابن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقال مجاهد
وفى بما فرض عليه وقال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطا
الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية هو الاتمام في قوله تعالى واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال الضحاك
وفى المناسك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم
الذي وفى اربع ركعات من اول النهار قوله ان لا تزر وازرة وزر اخرى
اي مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشان ولا تزر هو الخبر
وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره
في المائدة وان وما في حيزها فيها قولان اظهرهما الجر بدلا من ما في قوله بما في
صحف والثاني الرفع خبر المبتدا مضمر اي ذلك ان لا تزر او هو ان لا تزر
وهو جواب لسوال مقدر كان قايلا قال وما في صحفهما فاجيب بذلك
قال شهاب الدين ويجوز ان تكون نصبا باضمار اعني جوابا بالسؤال
السايل وكل موضع اضمر فيه هذا المبتدا لهذا المعنى اضمر فيه هذا الفعل
فصل معنى الاية انه لا تحمل نفس حمل اخرى اي لا تؤخذ نفس
باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه
الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه الصلوة
والسلام ياخذون الرجل بذنب غيره وكان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه
واخيه وامراته حتى جاءهم ابراهيم عليه الصلوة والسلام فنهاهم عن
ذلك وبلغهم عن الله عز وجل ان لا تزر وازرة وزر اخرى فان قيل الاية
مذكورة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه وبهذا الكلام لا تحصل هذه
الفايده لان الوازرة تكون مثقلة بوزرها فكل احد يعلم انها لا تحمل
شيا فلو قال لا تحمل فارغة وزر اخرى كان ابلغ فالجواب ان المراد
من الوازرة هي التي يتوقع منها الوزر لا الحمل الا التي وردت وحملت
نقل القرطبي عن ابي مالك الغفاري قال قوله تعالى ان لا تزر وازرة وزر
اخرى الى قوله تعالى فباي الاء ربك تتمارى في صحف ابراهيم وموسى قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى ان هي المخففة ايضا ولم يفصل بينها هنا وبين
الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر او الرفع او النصب لعطفها على ان قبلها
وكذلك محل وان سعيه سوف يرى مبني للمفعول فيجوز ان يكون من الرؤية
اي يبصر وان يكون من العلمية فيكون الثاني محذوفا اي يرى حاضرا
والاول اوضح وقال مكي واجاز الزجاج يرى بفتح اليا على اضمار الهاء اي
سوف يراه ولم يجزه الكوفيون لان سعيه يصير قد عمل فيه ان
ويرى وهو جايز عند المبرد وغيره لان دخول ان على سعيه وعملها
فيه يدل على الهاء المحذوفة من يرى وعلى هذا جوز البصريون ان
زيدا ضربت بغير ها قال شهاب الدين وهو خلاف ضعيف توهم ان
الاسم توجه عليه عاملان مختلفان في الجنسية وانما قلت في الجنسية
لان راي بعضهم انه يعمل فعلين في معمول واحد ومنه باب التنازع في بعض
صوره نحو قام وقعد زيد وضربت واكرمت عمرا وان يعمل عامل واحد
في اسم وفي ضميره معا نحو زيد ضربته في باب الاشتغال وهذا التوهم
باطل لانا نقول سعيه منصوب بان ويرى متسلط على ضميره المقدر
فظاهر هذا انه لم يتزاید وقد حكى ابو البقا انه قرئ به شاذا ولكنه
ضعفه من جهة اخرى فقال وقرئ بفتح اليا وهو ضعيف لانه ليس

فيه

فيه ضمير يعود على اسم ان وهو السعي والضمير الذي فيه للهاء فيبقى الاسم
بغير خبر وهو كقولك ان غلام زيد قام وانت تعني قام زيد فلا خبر لغلام
وقد وجه على ان التقدير سوف يراه فتعود الهاء على السعي وفيه بعد انتهى
قال شهاب الدين وليت شعري كيف توهم المانع المذكور وكيف نظمه
بما ذكر ثم اي بعد في تعدي يرى سوف يرى سعي نفسه وكان الطبع على مذهب
الكوفيين في المنع الا ان المدرك غير المدرك فصل قوله وان ليس
للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابراهيم
وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم
ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك
لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم
لما روي ان امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم
ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها فهل
لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد
ابن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك
باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع
بعمل الغير الثاني ان النبي عليه الصلوة والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب
ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكباير في الاخراج من النار وهذا انتفاع
بسعي الغير الثالث ان كل نبي وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير الرابع
ان الملايكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير
الخامس ان الله يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع
بغير عملهم السادس ان اولاد المومنين يدخلون الجنة بعمل ابايهم وذلك
انتفاع بمحض عمل الغير السابع قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين
وكان ابوهما صالحا فانتفعا بصلاح ابيهما وليس هو من سعيهما الثامن
ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من
عمل غيره التاسع ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة
وهو انتفاع بعمل الغير العاشر المدين الذي امتنع عليه الصلوة والسلام
من الصلاة عليه حتى قضى دينه ابو قتادة وقضى دين الاخر علي بن ابي طالب
قد انتفع بصلاة النبي عليه الصلوة والسلام وبردت جلدته بقضاء دينه
وهو من عمل الغير الحادي عشر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده
الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل
الغير الثاني عشر ان الانسان تبرا ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض
عنه وذلك انتفاع بعمل غيره الرابع عشر ان الجار الصالح ينفع في المحيا
والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير الخامس عشر ان جليس اهل الذكر
يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال
بالنيات فقد انتفع بعمل غيره السادس عشر الصلوة على الميت والدعا له
في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي وهو عمل غيره السابع عشر ان الجمعة
تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض
بالبعض الثامن عشر ان الله تعالى قال لنبيه عليه الصلوة وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقال
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله العذاب عن بعض
الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير التاسع عشر ان صدقة الفطر
تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له
العشرون ان الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي

King Saud University
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)